النّص اللّغـوي وجمال الصّورة الأدبيّة عند ابن شرف القيرواني

Linguistic text and the beauty of the literary image of Ibn Sharaf Kairouani

د.عبد الكريم محمـودي*
جامعـة الجـزائـر 2
mahmoudi.abdelkrim80@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/06/17 تاريخ القبول: 2021/01/01 تاريخ النشر: 2021/06/30

ملخـص: تُعد الصورة أدبية والتأليف الجمالي من أسس الأعمال الأدبية في فن الشعر والنّص اللّغوي،لأنّها الوسيلة التي تظهر التّجارب الشعورية من خلال الأفكار و العواطف، لذلك اهتم النّقاد بالصورة الأدبية كل الاهتمام، حيث تُبيّن قيمة العمل الأدبي، في هذا البحث نريد توضيح جمال الصورة الأدبية في النص اللّغوي و علاقتها بتنافر الكلمات داخل السّياق وعدم تناسبها وخشونة الألفاظ، واللّحن وتعقيد الكلام و غيرها،بضرب الأمثلة وتحليلها ومناقشتها، من منظور ابن شرف القيرواني، هذا النّاقد الأدبي الذي عاش في العصر العباسي.

كلمات مفتاحية: اللّغة، الجمال؛ الصورة؛ الأدب؛ ، ابن شرف القيرواني.

Abstract:
The literary picture is one of the foundations of literary works in the art of poetry and linguistic text, because it is the means that show the emotional experiences through ideas and emotions, so critics took care of the literary picture all the attention, because it is the value of the work of literary, in this research we want to show the beauty of the picture Literary in the linguistic text from the perspective of Ibn Sharaf al-Qayrawani.

Keywords:
Beauty. Image. Literature; ibn charaf. The language.

* المؤلف المرسل: عبد الكـريم محمودي

1- مقدّمـة:

اهتم ابن شرف بالصورة الأدبية في النّص التي نعني بها مظاهر الجمال، وأثره في نفس المتلقي فالمعنى يكشف معالم هذه الصورة شكلا و مضمونا، حيث تناول قضية اللّفظ والمعنى تناولاً يجمع بين التنظير والتطبيق، وذهب فيه" إلى ضرورة التأني في الصياغة الفنية والحرص على سلامة المبنى والمعنى في آن واحد كما ذهب إلى ضرورة التأني في الحكم على هذه الصّياغة، وعدم الاغترار بالانطباع الأول الذي قد يعطي صورة زائفة عن الصياغة الفنية، فقد تكون الألفاظ منتقاة بعناية بالغة ولا تحمل بين طياتها معنىً مفيداً وقد تكون الألفاظ مبتذلة وتحوى بين طياتها معنىً مفيداً وعجيباً. "[1]

يهدف هذا البحث في معالجة الإشكالية الآتية: كيف نقرأ جمال الصورة الأدبية في النّص الأدبي ؟ من منظور الناقد الأدبي ابن شرف القيرواني، واعتمدت في البحث المنهج التحليلي النقدي مع ضرب الأمثلة متبوعة بالشرح.

2- الصّياغة الأدبية وتوظيف اللفظ:

يبين ابن شرف أنّ سلامة الصّياغة الأدبية تكمن في قوة المبنى مع المعنى في وقت واحد فجمال التعبير ناتج عن جمال المبنى مع المعنى، ثم يوضح أن الناقد الأدبي يجب عليه أن يتمهل في الحكم على الأثر الأدبي ،فالانطباع في النقد الأدبي هو كشعور أولي ومبدئي ،يستطيع أن يميل إلى الإعجاب أو إلى الازدراء، ولكنه بعد القراءات المتتالية للعمل الأدبي، يعبّر الناقد عن وجهة نظره هذه بقوله:

" واعلم أن العجلة في كل وشيء موطئ زلوق ومركب زهوق فإنّ من الشعر ما يملأ لفظهُ المسامع ويرد على السامع منه قعاقع فلا يرعك شماخة مبناه ،وانظر إلى ما في سكناه من معناه، فإنّ كان في البيت ساكن فتلك المحاسن، وإن كان خالياً فأعدده جسماً بالياً وكذلك إذا سمعت ألفاظاً مستعملة وكلمات مبتذلة، فلا تجعل باستضعافها حتى ترى ما في أضعافها فكم من معنى عجيب في لفظ غير غريب، والمعاني هي الأرواح والألفاظ هي الأشباح فإنّ حسناً فذلك الحظ الممدوح وإن قبح أحدهما فلا يكن الرّوح. "[2]

فابن شرف في هذا القول يؤكد ويشرح لنا أنّ من واجب الناقد ألاّ يحكم على الأثر الأدبي من الوهلة الأولى، وإنّما يحمل النص على أحسن تقدير واستخراج كنهه على الوجه الأنسب، كما يشرح لنا أنّه لا توجد فروق بين لفظة جيّدة ولفظة رديئة ،أو بين كلمة تصلح للشعر وأخرى لا تصلح وإنّما العبرة بالصّياغة والنسج ،فهناك عبارة جيّدة وأخرى رديئة ،ومهارة الأديب تكمن في هذا النّسج وكأنّ (ابن

شرف القيرواني) يتبع مقولة المعاني المطروحة للجاحظ وإنّما الشأن في إقامة الوزن وتخيّر التراكيب فقد تصلح اللّفظة في مكان ولا تصلح في مكان آخر فلا "توجد كلمات شعرية وأخرى غير شعرية ،وإنّما العبرة بالشاعر الفنان الذي يستطيع أن يوظف هذه الكلمات في سياق فني يجعلها محملة بدلالات جديدة ما كانت لتحملها في سياق غيره."[3]

ونلاحظ أن ابن شرف كان متأثراً بابن رشيق إلى حد كبير فالشعر عنده لفظ ومعنى تعتريهما الجودة والرداءة حيث يشير إلى قوة التلازم بين اللّفظ والمعنى "فالألفاظ هي الأشباح و المعاني هي الأرواح وهو هنا يقترب اقتراباً شديداً من رؤية ابن رشيق لعلاقة اللّفظ بالمعنى، الذي يرى اللّفظ جسماً وروحه المعنى ،وقد كان هذا الاقتراب سبباً في اتهام بعض الباحثين لابن شرف بتقليد ابن رشيق والنقل عنه."[4]

وهكذا فالشعر عند ابن شرف على أربعة أضرب: ما حسن لفظه ومعناه . ما حسن لفظة وساء معناه . ما حسن معناه وساء لفظه . ما ساء لفظه ومعناه.

وهذا التقسيم هو نفسه الذي جاء به ابن قتيبة غير أنّ ابن شرف كان "يرى أنّ القبح في المعنى أشد منه في اللّفظ وبذلك يكون قد وقف إلى جانب المعاني. "[5]ورغم ميل ابن شرف إلى ترجيح جانب المعنى إلاّ أنّه" لم يهمل جانب اللّفظ ،ولم يتحدث عن علاقة خادم بمخدوم وإنّما تحدث عن علاقة تلازمية بين اللّفظ والمعنى، وأرجع جودة السياق إلى قوة الترابط بينهما ويظهر هذا الموقف واضحاً في دراسة (ابن شرف) التطبيقية لكل من اللفظ والمعنى داخل السِّياق الأدبي حيث أولاهما عنايته، وتعهدهما برعايته وكانت له فيهما كثير من الآراء النقدية المتميزة. "[6]

فشرط الترابط و الانسجام بين اللّفظ ودلالته مطلوب عند ابن شرف ،وأوضح بأنّ العلاقة بين اللّفظ والمعنى هي علاقة تلازمية بحيث أنّ كل ركن يلزم للآخر لكي تتحقق العملية الإبداعية على أكمل وجه فاللّفظ يلزم للمعنى في حين أيضاً المعنى يلزم للفظ ،فهو لم يفصل بينهما وجعلهما متكاملين وأنّ البلاغة تكون في النظم، ويحدث الانسجام بين اللّفظ والمعنى عندما نبتعد عن تنافر الألفاظ و الحروف"فإذا تأملنا الكلام البليغ بدا، حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة وحتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد."[7] تلك هي قمة البلاغة العربية.

3ـ دراسة ابن شرف للفظ:

عالج ابن شرف اللفظ من عدة وجوه نقدية تتمثل فيما يلي:

3.1ـ خشونة حروف الكلمة:

ويقصد بها ثقل الحروف عند النطق مما يؤثر بالسلب على السِّياق الذي ترد فيه الكلمة وقد ضرب ابن شرف مثالاً لهذه الخشونة من شعر جرير، فقال :"ومما يعاب به الشعر ويستهجنه النقد خشونة حروف الكلمة كقول جرير:

وَتَقُولُ بَوْزَعُ قَدْ دَبِبتَ عَلَىَ العَصَا هَلا هَزئْتِ بِغيْرِنَا يَا بَوْزَعُ

وهذا البيت في قصيدة من أحلى قصائد جرير وأملحها وأجزلها، وأفصحها فثقلت القصيدة كلها بهذه اللفظة."[8] يشير ابن شرف هنا أنّ خشونة الكلمة المشكلة من حروف ثقيلة تذهب جمال القصيدة كأنّها تخلق تشويشا في مسمع المتلقي ولذلك عدّها من عيوب اللّفظ في الأثر الأدبي.

3 .2ـ تنافر الكلمات داخل السِّياق وعدم تناسبها:

ويقصد به أن تكون الكلمات مجتمعة وثقيلة على اللّسان يصعب نطقها كأنّ تخرج حروف الكلمة الواحدة من مخارج متقاربة ،وهذا عند ابن شرف عيب من عيوب الشعر أيضا حيث يقول:" ومن عيوبه المذمومة . أي الشعر . مجاورة الكلمة مالا يناسبها ولا يقاربها مثل قول(**الكميت**):

(من البسيط) :

أَمْ هَلْ ظَعَائنَ بِالعَلْيَاء رَافِعَةً وَ إنْ تَكَامَلَ مِنْهَا الدّل والشنب

فإنّ ذلك "غير مناسب، لأنه إنما كان يحسن أن يكون مع الدّل الغنج أو ما قاربه، ومع الشنب اللعس أو ما يجري مجراه من أوصاف الثغر و الفم."[9]

وكما قال بعض المتأخرين في رثاء.

فإنّك غُيّبْتَ في حُفْرةٍ تَرَاكَمْ فِيهاَ نَعِيـمٌ وحُـورُ

وإن كان النعيم والحور من مواهب أهل الجنة فليس بينهما في النفوس تقارب ولا لفظة تراكم مما يجمع بين الحور ولا النعيم.

ومثله قول بعضهم :

واللهِ لَولا أنْ يُقَالُ تَغيّراً وَصَبَا وَ إنْ كَانَ التّصَابِي أَجْدَرا.

لأعَادَ تفَاحَ الخُدُودِ بَنَفسجًا لَتْمِى وَكَافُورُ التَرائِبِ عَنْبَراً

فالتفاح ليس من جنس البنفسج لأنّ التفاح ثمرة ،والبنفسج زهرة ،وقد أجاد في جمعه بين الكافور والعنبر،لأنّهما من قبيل واحد ."[10]

3ـ 3ـ اللحــن :

انتشرت ظاهرة اللحن قديما و فشت فلم تسلم منها طبقة من طبقات المجتمع و لم ينج منها علية القوم وأهل العلم منهم، وكان الجاحظ قد وصف موجة اللحن، بأنها امتدت فشملت أبناء القرويين والمدنيين [11] نفهم من هذه الفقرة أن اللحن ليست ظاهرة جديدة على الشاعر،وعد ابن شرف اللحن من عيوب الشعر ونقصد به الخطأ في اللّغة سواء كان في الأصوات أو النحو وقد رفض التماس" أي عذر للشعراء الذين يلحنون فقال: ومن عيوب الشعر اللحن الذي لا تسعه فسحة العربية كقول الفرزدق :

وعضَّ زمان يا بن مَرْوان لم يَدعْ من المال إلاّ مُسْحتَا أو مُجْلَفُ

فرفع مجلفاً وحقه النصب وقد تحيل له بعض النحويين بكلام كالضريع لا يسمن ولا يغني من جوع. "[12]وكقول جرير الخطفي:

"وَلَوْ وَلَدَتْ فَقِيرَةُ جَرْوَ كلْبٍ لَسُبَّ بِذلكَ الجَـرْو الكِـلابَا

فنصب الكلاب بغير ناصب وقد تحيل أيضاً بعض النحويين على وجه الإقفاء أحسن منه فاحذر هذا ومثله ،وما يعتذر منه بفسيح من العذر فكيف بضيق ضنك."[13]

فابن شرف له موقف خاص وهولا يتسامح مع الشعراء الذين يقعون في اللحن، باعتباره يفسد المعنى ويقصد به العدول عن القواعد العامة للغة العربية التي تعارف عليها النحاة قديماً وسار على نهجها الشعراء ابتداء من العصر الجاهلي ومروراً بالعصور التي تليه، ويؤكد هذا الكلام أحد الباحثين في قوله:" وأما زبدة علم النحو والبيان فهي كلها ترجع إلى ما يعرف به إصلاح اللفظ من اللحن المؤدي إلى فساد المعنى."[14] أي أن المعنى يصلح بالابتعاد عن اللحن و يفسد بالاقتراب منه.

4.3 ـ تعقيـد الكـلام:

من عيوب الشعر التي أشار إليها ابن شرف تعقيد الألفاظ وتداخلها ،أي أنْ تكون الألفاظ مرتبة لا على وفق ترتيب المعاني، وقد أشار ابن شرف إلى هذا العيب بقوله:" ويكره النقاد تعقيد الكلام في الشعر وتقديم آخره وتأخير أوله كقول الفرزدق:

وَمَا مِثلُهُ فِي النّاسِ إلاّ مُمَلكاً أبُو أمِهُ حَيّ أبُوهُ يُنَاسِبُهُ

وهذا البيت يمدح به إبراهيم بن هشام المخزومي ،وهو خال هشام بن عبد الملك فعنى هذا الكلام أنّ إبراهيم بن هشام ما مثله في النّاس حيٌّ إلاّ مملك يعني هشاماً أبو أمه أي جد هشام لأمه أبو إبراهيم هذا الممدوح فهو خال أخو أمه فهو يشبهه في النّاس لا غير، وهذا غاية في التعقيد والتنكيد ،وليس تحتهُ شيء سوى أنّه شريف كابن أخته. "[15]

فالتّعقيد اللفظي ليس عيباً من عيوب الشعر فحسب وإنّما هو عيب من عيوب البلاغة فمتى حضر التعقيد اللّفظي غابت بلاغة اللّغة، وهذا التعقيد لم يمكن حصره فقط في اللّغة والأدب العربي، فأثره يحدث في كلّ اللّغات فعندما يحدث التعقيد في الألفاظ ينتج عنه التعقيد في المعنى الذي ينشده الكاتب أو الشّاعر في كل ما يكتب، و"ينتج التّعقيد اللّفظي أيضا بسبب مخالفة القانون النحوي الذي ينتج التعقيد المعنوي،أي أن التعقيد اللّفظي مرفوض غير مقبول عند أهل البيان لأنه يفضي إلى اختلال المعنى المراد واضطرابه، وذلك مباين للفصاحة التي تقوم على الإبانة وتوضيح المعاني المرادة."[16] فأي أي خلل في الألفاظ يؤدي حتما الخلل في المعاني وهذا غير مرغوب فيه عند عامة النقاد للأدب.

4ـ نقد المعنى عند ابن شرف:

لم ينقد ابن شرف اللّفظ فحسب وإنّما تخطى ذلك إلى نقد المعاني وأولاها " اهتماماً خاصاً تمثل في حرصه على سلامتها من الخلل، وخلوها من العيوب فقام بنقد معاني كثير من الشعراء الجاهليين والإسلاميين نقداً سيطرت عليه النزعة الأخلاقية، والثقافية والدينية في كثير من الأحيان."[17] فابن شرف لم ينقد المعنى من زاوية واحدة بل عالجه من عدة زوايا تتمثل فيما يلي:

1.4ـ النّقد الديني:

ومثله نقد بن شرف لقول زهير بن أبي سلمى:

رَأيتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطئ يُعَمّر فيَهْرَمِ [18]

حيث علق قائلاً: "وقد غلط في وصفها بخيط العشواء ،على أننا لا نطالبه بحكم ديننا لأنّه لم يكن على شرعنا ،بل نطلبه بحكم العقل فنقول :إنّما يصح قوله لو كان بعض النّاس يموت وبعضهم ينجو ،وقد علم هو وعلم العالم، حتى البهائم ،أنّ سهام المنايا لا تخطئ شيئاً من الحيوان حتى يعمها رشقها ،فكيف يوصف بخبط العشواء رام لا يقصد غرضاً من الحيوان إلا قصده حتى يستكمل رمياته في جميع رمياته وإنّما أدخل الوهم على زهير موت قوم عبطة وموت قوم هرماً ،وظنوا طول العمر إنما سببه أخطاء المنية ،وسبب

قصده إصابتها ،وهيهات الصواب من ظنه لم يؤخر الهرم إلاّ أنّها قصدته فحين قصدته أصابته ولو أنّ الرماة تهتدي كاهتدائها لملأت أيديها بأقصى رجائها ."[19]

فنلاحظ أن ابن رشيق أسقط هذا البيت الشعري في ميزان الإسلام ولم يقبل منه أنّ الموت تأتى على الإنسان خبط عشواء، فالذي أصابته يموت والذي تنحت عنه يعيش ،وكأنّنا نفهم بأنّ ابن شرف يعجب بالشعر الذي يحترم مبادئ الإسلام ،ولا يعجب بالشعر الذي يتخطى حدود الإسلام.

2.4ـ النّقد الأخلاقــي:

ما يجب تأكيده هو أنّ آراء ابن شرف قد "طبعتها (طوابع الأخلاقية) أو التركيز على الجانب الوعظيّ الخلقيّ وإن لم يطبّق هذه القاعدة مع كل الشعراء ،على ما يبدو . بل اتضحت لديه . أكثر مع (ابن هانئ)الأندلسي الشهير بمبالغاته ومغالاته فنقده نقداً لاذعاً لكنه لم يكن تهجّماً عليه ولا تحاملاً، وإنّما الذي عابه عليه يكاد يكون شيئاً عادياً يشاركه فيه كل من يملك غيرة على دينه ،موضحاً أدنى الشروط التي يجب أن تتوفر في الفن."[20]

فابن شرف كانت لديه نزعة أخلاقية يحاول من خلالها نشر الأخلاق الفاضلة في مجتمعه انطلاقاً من أشعار الشعراء فكان يرحب ويمدح، ويشجع الشعر الذي يتماشى مع أخلاق المسلم في حين يذم الشعر الذي يناقض الأخلاق الفاضلة ،وهذا ما جعله ينقد الكثير من الشعراء عند الأخلاق، ويظهر تحكيم ابن شرف للمقياس الأخلاقي في "نقده لكثير من معاني الشعراء قديمهم وحديثهم،ويأتي امرؤ القيس على رأس هؤلاء الشعراء حيث خصه (ابن شرف) بكثير من الوقفات النقدية أمام معانيه الشعرية ومن أمثلة هذا:

وَ مِثْلِكِ حُبْلى قَدْ طَرَقتُ وَمُرْضِعاً فَأَلْهَيتُها عَنْ ذِي تَمَائِمِ مُحْوِلِ"[21]

في البيت السابق يصف امرئ القيس فسقه مع عشيقته المرضع و كيف كان معها، حيث علق عليه قائلاً:" وإنّما المعروف للعاشق الانفراد بمعشوقته واطراح سواها كالقيسين في ليلى ولبني وغيلان بمية وجميل بثينة وسواهم كثير فلم يكن عاشقاً بل كان فاسقاً. "[22]

فابن شرف نقد هذا البيت من منظور أخلاقي فلم يقبل هذا المعنى من امرئ القيس وأوضح بأنّه لا يعبر عن حب نابع منه لمعشوقته، بل وصف بأنّ هذا التعبير يصدر من فاسق بعيد كل البعد عن الأخلاق الحميدة بين العاشق وعشيقته .

3.4ـ النّقد النفسي:

توجد علاقة وثقى بين الأدب و علم النفس لأن الجانب النفسي للمبدع يؤثر في إبداعه فالنفس" هي الوعاء الذي يضم كل علم و فن."[23]فلا يمكن أن نربط الأدب بالعقد النفسية، بل بكل الأبعاد النفسية ونجد من الذين راعوا هذه الأحكام في نقدهم "ابن شرف القيرواني الذي قال في الخبز أرزي :وله على خشونة خلقه وصعوبة خُلقه اختراعات لطيفة ، وابتداعات ظريفة في ألفاظ كثيفة وفصول قليلة الفضول نظيفة. "[24]

إن ابن شرف عند نقده لإنتاج الأدباء و الشعراء ربط بين العمل الأدبي ونفسية الأديب ،فالشعر هو مرآة صادقة لنفسية قائلة، وما يختلج بالنفس تظهر ملامحه في النّص الأدبي فهذه من الأمور المهمة التي تفطن لها ابن شرف في نقده، فهو يُبين الجانب الأخلاقي بالجانب النفسي في نقده لمعاني الشعراء، وذهب إلى تكذيب كثير من منهم في عزلهم الإباحي معللاً تكذيبه لهم لمحاولتهم ادعاء مالا يستطيعون تحقيقه .

وتحدث ابن شرف عن سحيم عبد بني الحسحاس حديثاً "تغلفه السخرية وضع فيه كذبه في إدعاء مالا يقدرعلى تحقيقه حيث قال:وخذ أظرف هؤلاء الأجناس وهو سحيم عبد بن الحسحاس، أسيود في شملة دنسة قملة، لا يواكله الغرثان، ولا يصاليه الصرد العريان وهو مع ذلك يقول:

وأقبلْنَ مِنْ أقْصَى البُيُوت تعُدْنَني نَواهِدَ لا يَعرْفْنَ خَلقاً سَوائِياَ

يَعُدْنَ مَرِيضاً هُنَّ هيَّجنَ مَا بِهِ ألا إنّمَا بَعْضُ العَوَائِدِ دَائـياً

تَوسْدِني كَفاً وَتحْنُو بِمعْصَـمِ عَليّ وتَرْمِي رِجْلَهَا مِنْ وَرَائياً

فأنت تسمع هذا الأسْودْ الشن وادعاءه ،وتعلم أنّ الله لو أحلى الأرض فلم يبق رجلاً في الطول ولا في العرض، ولم يكن هذا الزنمة عند أدراك السودان إلاّ كبعرة بعير في مغرعير والممنوع من الشيئ حريص عليه مدع فيه ،والمعتد بما يهواه كاتم له مستغن ببلوغ مناه ،ودليل على ذلك أنّ المرقش الأكبر كان من أجمل الرجال وكانت للنساء فيه رغبة وشدة محبة ،وكان كثير الاجتماع بهن،والوصول إليهن وله في ذلك أخبار مروية ولم يكن في أشعاره صفة شيء من ذلك فحسبك بذلك صحة ما قلناه ."[25]

يتضح من تعليق ابن شرف على بيت سحيم" أنّه يستنكر على هذا العبد الأسود أن يكون معشوقاً على هذا النحو،ومهما يكن من أمر هذا النقد فإنّ ابن شرف حاول فيه أن يربط بيّن النّص و قائله ،وحاول أن يستنبط الدوافع النفسية التي تكمن من ورائه."[26]

ففي نظر ابن شرف لا يمكن أن نفصل بين العنصر النفسي والعمل الأدبي، وأنّه يجب على الناقد أن يقرأ العمل الأدبي من زاويته النفسية أي أنّ الجانب النفسي هو:"التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية ... ولذلك يمكن أن ... نجد العنصر النفسي بارزاً في كل خطوة من خطواته (فالتجربة الشعورية) ناطقة بألفاظها عن أصالة العنصر النفسي في مرحلة التأثر بالداعية إلى التعبير و(الصورة الموحية) ناطقة بألفاظها،كذلك عن أصالة هذا العنصر في مرحلة التأثير الذي يوحي به التعبير."[27]

وقد رفض ابن شرف قول زهير بن أبي سُلمى:

تَرَاهُ إذَا مَا جِئْتَهُ مُتهَلِلاً كَأنّكَ تُعْطِيهِ الذي أَنْتَ سَائِلُهُ

وقد برر (ابن شرف) رفضه لهذا البيت بقوله:"مدح بها شريفاً أي شريف، فجعل سروره بقاصده كسروره بمن يدفع شيئاً من عرض الدنيا إليه ،وليس من صفات النفوس العارفة السامية والهمم الشريفة العالية وإظهار السرور إلى أن تهلل وجوههم، وتُسر نفوسهم بمهبة الواهب ولا شدة الابتهاج بعطية المعطي ،بل ذلك عندهم سقوط همة وصغر نفس وكثير من ذوي النفوس النفيسة ،والأخلاق الرئيسة لا يُظهر السرور متى رزقه مالاً عفواً لا منه منيل،ولا يد معط مستطيل لأنّه عند نفسه أكبر منه، ولأنّ قدر المال يقصر عنه فكيف يُمدح ملك كبير كثير القدر عظيم الفخر، بأنّه يتهلل وجهه ويمتلئ سروراً قلبه إذا أعطى سائله مالاً ؟ هذا نقص البناء ومحض الهجاء والفضلاء يفخرون بضد هذا ."[28]

فكان ابن شرف عندما يرفض معنى البيت يفصل في مواطن الخلل ويربطها بنفسية المبدع وتكمن أهمية علم النفس، و التحليل النفسي بالنسبة للنقد الأدبي و الأدب في "أنّه مظلة واسعة تندرج تحتها عدة مسارات هامة : النحو الإنساني ومراحله من الطفولة إلى سن الرشد ،وعملية التأويل و التحليل،وكذلك فاعلية الاستثناء والعلاج ...ثم تشتبك هذه المفاهيم الشخصية الفردية بالإطار الثقافي والاجتماعي."[29] وينتج في الأدب الذي نقرأه فهو وليد مسارات نفسية عديدة، وكذلك اجتماعية وثقافية، فالأدب هو صورة لنفسية الإنسان سواء كان في حزنه أم فرحه، من خلال الأدب ننظر إلى نفسية الإنسان أي أن الأدب هو مرآة للإنسان.

5- خاتمة:

يتبيّن لنا من التحليل السابق أنّ ابن شرف القيرواني يشير إلى التلازم والتكامل بين اللفظ والمعنى فالألفاظ عنده أشباح و المعاني هي الأرواح، أي أننا نلاحظ أنه يقترب من رأي ابن رشيق الذي يقول

اللّفظ جسم و روحه المعنى، فابن شرف اعتمد على ابن رشيق في طرح أفكاره وتحليلها. حينما أشار إلى: إلى علاقة اللّفظ بالمعنى كعلاقة الجسد بالرّوح فلا يمكن الفصل بينهما، فوظيفة اللّفظ هي أداء المعنى الذي يضعف بضعفه، ويقوى بقوّته، وأن جمال الصورة الأدبية يتحقق بحدوث التلازم بين الشكل والدّلالة.

6- قائمة المصادر و المراجع:

1. ابن قيم الجوزية ،الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان،تح عطية نايف عبد الله نعول.دت.دط.
2. بثينة أيوب . أحمد محمود المصري . قضايا بلاغية . دار الوفاء . ط 1 . الإسكندرية . مصر . 2005م .
3. بشرى سعيدي، نظريات التحليل النفسي والمسرح، دار المنهل ناشرون،ط1، 2017.عمان، الأردن.
4. بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1981، رقم النّشر:1060/81.
5. تقي الدين الدقيقي، اتفاق المباني و افتراق المعاني، اعتنى به: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية بيروت ، دت، دط .
6. الجاحظ، كتاب التاج في أخلاق الملوك، تحقيق: عمر الطباع،دار الأرقم، بيروت، لبنان،دت،دط.
7. رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة،السياسية والوطنية والتربية،ج2، سلسلة التراث، تح:محمد عمارة، دت، دط.
8. سيد قطب، النقد الأدبي، أصوله ومناهجه . دار الشروق . ط8 . 2003 القاهرة . مصر.
9. محمد كرد علي ،رسائل الانتقاد ضمن رسائل البلغاء،دار الكتب العربية الكبرى، طبعة البابي الحلبي،دط،دت.
10. مصطفى عليان عبد الرحيم،تيارات النقد الأدبي في الأندلس(القرن الخامس الهجري)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
11. ميجان الرويلي، وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً المركز الثقافي العربي، ط 3، 2002 الدار البيضاء، المغرب.

7- الـهـوامـــش:

(1) بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1981، رقم النشر:1060/81، ص169.

(2) بثينة أيوب، أحمد محمود المصري، قضايا بلاغية . دار الوفاء، ط 1، الإسكندرية . مصر . 2005م . ص 172و173.

(3) بثينة أيوب، أحمد محمود المصري . قضايا بلاغية . دار الوفاء، ط 1، الإسكندرية . مصر . 2005م . ص 173.

(4) نفسه، ص173.

(5) بشير خلدون، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، ص174.

(6) نفسه،ص173و174.

(7) الجاحظ، كتاب التاج في أخلاق الملوك، تحقيق: عمر الطباع،دار الأرقم، بيروت، لبنان،دت،دط ص31.

(8) بثينة أيوب . أحمد محمود المصري . قضايا بلاغية، ص173و 174.

(9) ابن قيم الجوزية ،الفوائد المشوق إلى علوم القرآن و علم البيان،تح عطية نايف عبد الله نعول.دت دط ص180.

(10) بثينة أيوب . أحمد محمود المصري. قضايا بلاغية، ص173و 174.

(11) ينظر، الجاحظ ، البيان و التبيين ، ج2، ص210 و ما بعدها.

(12) بثينة أيوب . أحمد محمود المصري . قضايا بلاغية، ص175.

(13) نفسه، ص176.

(14) رفاعة رافع الطهطاوي، الأعمال الكاملة،السياسية والوطنية والتربية،ج2، سلسلة التراث، تح:محمد عمارة، دت، دط، ص762.

(15) بثينة أيوب، أحمد محمود المصري . قضايا بلاغية، ص176.

(16) تقي الدين الدقيقي، اتفاق المباني وافتراق المعاني، اعتنى به: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية بيروت ، دت، دط ، ص32.

(17) بثينة أيوب . أحمد محمود المصري . قضايا بلاغية، ص176.

(18) نفسه، ص176 و 177.

(19) محمد كرد علي،رسائل الانتقاد ضمن رسائل البلغاء،دار الكتب العربية الكبرى ، طبعة البابي الحلبي 1913م، ص 259.

(20) بثينة أيوب وآخر، قضايا بلاغية . ص 177.

(21) محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي . ص 248.

(22) بثينة أيوب وآخر، قضايا بلاغية . ص 178.

(23) بشرى سعيدي، نظريات التحليل النفسي و المسرح، ط1، 2017، ص41.

(24)مصطفى عليان عبد الرحيم، تيارات النقد الأدبي في الأندلس(القرن الخامس الهجري)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص364.

(25) محمد كرد علي، رسائل الانتقاد ضمن رسائل البلغاء، ص256 و257.

(26) بثينة أيوب وآخر . قضايا بلاغية . ص 179.

(27) سيد قطب، النقد الأدبي، أصوله ومناهجه، دار الشروق . ط8 . 2003. القاهرة، مصر، ص 207.

(28) بثينة أيوب وآخر . قضايا بلاغية . ص 180.

(29) ميجان الرويلي، وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، المركز الثقافي العربي،ط 3، 2002الدار البيضاء، المغرب، ص332.